الحسن الخلق من نفسه في راحة والناس منه في سلامة والسيء الخلق الناس منه
في بلاء وهو من نفسه في عنا وقال بعض الحكما عاشر اهلك باحسن اخلاقك فان
الثوى فيهم قليل قال الشاعر
اذا لم تتسع اخلاق قوم … يضيق بها الفسيح من البلاد
اذا ما المرء لم يخلق لبيبا … فليس اللب عن قدم الولاد
فاذا احسنت اخلاق الانسان كثر مصافوه وقل معادوه فتسهلت عليه
الامور الصعاب وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حسن الخلق
وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الاعمار وقال بعض الحكما في سعة الاخلاق
كنوز الارزاق وسبب ذلك ما ذكرنا من كثرة الاصفيا المسعدين وقلة الاعدا
المجحفين ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم احبكم الي احسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا
الذين يالفون ويولفون وحسن الخلق ان يكون سهل العريكة لين الجانب طلق الوجه
قليل النفور طيب الكلمة وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاوصاف
فقال اهل الجنة كل هين لين سهل طلق ولما ذكرنا من هذه الاوصاف حدود مقدرة
ومواضع مستحقة كما قال الشاعر اصفوا واكدر احيانا لمختبري … وليس مستحسنا صفو بلا كدر
وليس يريد الكدر الذي هو البذا وشراسة الخلق فان ذلك ذم لا يستحسن وعيب
لا يرتضى وانما يريد الكف والانقباض في موضع يلام فيه المساعدة ويذم
الموافقة واذا كانت لمحاسن الاخلاق حدود مقدرة ومواضع مستحقة فان
تجاوز بها الحد صارت تملقا وان عدل بها عن موضعها صارت نفاقا والملق
ذل والنفاق لوم وليس لمن وسم بهما ود مبرور ولا اثر مشكور وقد روى
حكيم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الناس ذو
الوجهين الذي ياتي هولا بوجه وهولا بوجه وروى مكحول عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لذي الوجهين ان يكون

وحسن الخلق

وجيها عند الله قال سعيد بن ابي عروبة لان يكون لي نصف وجه ونصف لسان
على ما فيهما من قبح المنظر وعجز المخبر احب الي من ان اكون ذا وجهين وذا لسانين
وذا قولين مختلفين وقال الشاعر خل النفاق لاهله … عليك فالتمس الطريقا
وارغب بنفسك ان ترى … الا عدوا او صديقا وقال ابراهيم بن محمد
وكم من صديق وده بلسانه … خؤون بظهر الغيب لا يتذمم
كذلك ذو الوجهين يرضيك شاهدا … وفي غيبه ان غاب صبر وعلقم
وربما تغير حسن الخلق والعطا الى الشراسة والبذا والوطا الغلظة والطلاقة
عبوسا فمن اسباب ذلك الولاية التي تحدث في الاخلاق تغيرا وعلى الخلطا تنكرا
واما من لوم طبع او ضيق صدر وقد قيل من تاه في ولايته ذل في عزلته وقيل
ذل العزل يضحك من تيه الولاية ومنها العزل فقد يسي الخلق ويضيق به
الصدر اما لشدة اسف او لقلة صبر حكي حميد الطويل ان عمار بن ياسر
عزل عن ولاية فاشتد ذلك عليه وقال اني وجدتها حلوة الرضاع مرة الفطام ومنها
الغنى فقد تتغير به اخلاق اللئيم بطرا وسو طرايقه اشرا ولذلك قيل من نال استطال
وانشدني الرياشي غضبان يعلم ان المال ساق له … ما لم يسقه له دين ولا خلق
فمن يكن عن كرام الناس يسالني … فاكرم الناس من كانت له ورق وقال
الشاعر فان تكن الدنيا انالتك ثروة … فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
لقد كشف الاثرا منك خلائقا … من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر
وبحسب ما افسده الغنى كذلك يصلحه الفقر كتب قتيبة بن مسلم الى الحجاج ان اهل الشام
قد التاثوا عليه فكتب اليه ان اقطع عنهم الارزاق ففعل فساءهم حالهم فاجتمعوا اليه
فقالوا اقلنا فكتب الى الحجاج فيهم فكتب اليه ان كنت انست منهم رشدا فاجر عليهم
ما كنت تجري واعلم ان الفقر جند الله الاكبر يذل به كل جبار عنيد متكبر وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ان الله تعالى اذل ابن ادم بثلاث
ما طاطا راسه لشي الفقر والمرض والموت ومنها الفقر قد يتغير به الخلق اما انفة

Copyright King Saud University